سفيان بن عيينة

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[14]

سفيان بن عيينة

سفيان بن عيينة

نسبه:

هو: سفيان بن عييرة بن أبي عمران ميمون الهلالي.

كنيته:

يكنى: أبا محمد.

كان مولى من بني هلال بن عامر رهط أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث.

وقيل:

مولى بني هاشم.

وقيل:

مولى الضحاك بن مزاحم.

وقيل:

مولى مسعر بن كدام.

وقيل:

مولى لعبد الله بن روبيق.

مولده:

ولد بالكوفة سنة سبع ومائة للهجرة.

كان عيينة بن عمران من عمال خالد بن عبد الله القسر ي، فلما عزل خالد بن عبد الله عن إمارة العراق وولى يوسف بن عمر الثقفي، طلب - طارد وتعقَّب - عمال خالد بن عد الله الق سري **فهرب عيينة منه ولحق بأم القرى فسكن سفيان مكة.**

وحج سفيان بن عيينة سبعين حجة.

وكان إمامًا عالمًا ثبتًا زاهدًا ورعًا، ومجمعًا على صحة حديثه وروايته.

وصية أبي:

قال سفيان بن عيينة:

لما بلغت خمس عشرة سنة دعاني أبي فقال لي:

- يا سفيان قد انقطعت عنك شرائع الصبا فاحفظ من الخير تكن من أهله.

ولا يغرنك من اغتر بالله فمدحك بما يعلم الله خلافه منك.

فإنه ما من أحد يقول في أحد من الخير إذا رضي إلا وهو يقول فيه من الشر مثل ذلك إذا سخط.

فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء، لا تنقل أحسن ظني بك - اسم تفضيل؛ أي: إن لي فيك أحسن الظن، فلا تنقله إلى سيئه - إلى غير ذلك.

ولن يسعد بالعلماء إلا من أطاعهم.

يقول سفيان بن عيينة:

فجعلت وصية أبي قبلة أميل معها ولا أميل عنها.

الأيام ثلاثة:

قال أبو محمد:

الأيام ثلاثة:

فأمس حكيم مؤدب ترك حكمته وأبقاها عليك.

واليوم صديق مودع كان عنك طويل الغيبة حتى أتاك ولم تأته وهو عنك سريع الظن - الرحيل -.

وغدا لا تدري أتكون من أهله أو لا تكون؟

وأشد الناس حسرة يوم القيامة، ثلاثة:

رجل كان له عبد فجاء يوم القيامة أفضل عملاً منه.

ورجل له مال فلم يتصدق منه فمات فورثه غيره فتصدق منه.

ورجل عالم لم ينتفع بعلمه فعلَّمه غيره فانتفع به.

أول من مات:

قال سفيان بن عيينة:

ان أول من مات: إبليس.

وذلك أنه أول من عصاني.

وأنا أعد من عصاني من الموتى.

إن الدمعة إذا خرجت استراح القلب:

تكلم منصور بن عمار في مجلس فيه سفيان بن عيينة، وفضيل بن عياض، وعبد الله ابن المبارك.

فلما سفيان بن عيينة: **فتغرغرت عيناه ثم ذرفتا من الدموع.**

وأما عبد الله بن المبارك: **فسالت دموعه على خديه.**

وأما الفضيل بن عياض؟ **فانتحب.**

فلما قام فضيل بن عياض، وعبد الله بن المبارك، قال منصور بن عامر لسفيان بن عيينة:

- يا أبا محمد: ما منعك أن يجيء منك مثل ما جاء من صاحبيك؟

قال سفيان بن عيينة:

- **هذا أكمد الحزن، إن الدمعة إذا خرجت، استراح القلب.**

اللهم إليك خرجت:

رأى سفيان بن عيين ة أعرابيًا جاء يطوف بالبيت فتبعه وقال لنفسه:

لعله لا يحسن - الطواف والدعاء - فلأعلمه ما يقول.

فجاء الأعرابي وتعلق بأستار الكعبة وقال:

اللهم إليك خرجت وأنت أخرجتني، وإليك جئت وأنت جئت بي، وبفنائك أنخت - أناخ البعير أي: الجمل وحط رحله - وأنت حملتني.

اللهم فقد عجت - العج: رفع الصوت، الثج: سيلان ال دم؛ أي: دماء الهدى - إليك الأصوات بصنوف اللغات، يسألونك الحاجات.

وحاجتي إليك: أن تذكرني على طول البلا إذ نسني أهل الدنيا.

لكل مفتر ومبتدع إلى يوم القيامة:

جلس سفيان بن عيينة ذات ضحى بين أصحابه فقال:

- ليس في الأرض صاحب بدعة إلا وهو يجد ذلة تغشاه، وهي في كتاب الله.

قالوا:

- وأين هي من كتاب الله؟

قال أبو محمد:

أما سمعتم قوله تعالى: { إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ١٥٢ } [سورة الأعراف الآية: ١٥٢].

قالوا:

- يا أبا محمد: هذه لأصحاب العجل - بنو إسرائيل الذين عبدوا العجل بعد أن جمع موسى بن ظفر (السا مري)، حليهم وصنع منه عجلاً - خاصة؟

قال سفيان بن عيينة:

- كلا اتلوا ما بعدها :{وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ } [سورة الأعراف الآية: ١٥٢].

فهي لكل مفتر ومباع إلى يوم القيامة.

الزهد:

سأل أحمد بن أبي الحواري سفيان بن عيينة:

- يا أبا محمد: أي شيء الزهد في الدينا؟

قال سفيان بن عيينة:

- من إذا أنعم الله عليه نعم ة فشكرها، وابتلى ببلية فصبر، فذلك الزهد.

قال أحمد بن أبي الحواري:

- يا أبا محمد: فإن أنعم عليه بنعمة ف شكر وابتلى فصبر، وهو ممسك للنعمة كيف يكون زاهدًا

قال سفيان بن عيينة:

- اسكت، فمن لم تمنعه البلوى من الصبر والنعمة من الشكر فذلك الزاهد.

أحوج الناس إلى العلم:

اجتمع الناس إلى سفيان بن عيينة فقال:

- من أحوج الناس إلى هذا العلم؟

فسكتوا.

ثم قالوا:

- تكلم يا أبا محمد.

فقال سفيان بن عيينة:

- أحوج الناس إلى العلم: **العلماء**.

فقالوا:

- ولِمَ؟

قال أبو محمد:

- وذلك أن الجهل بهم أقبح، لأنهم غاية الناس وهم يسألون.

ثم قال سفيان بن عيينة:

- **أفضل العلم:** العلم بالله، والعلم بأمر الله، فإذا كان العبد عالمًا بالله وعالمًا بأمر الله، فقد بلغ، ولم تصل إلى العباد نعمة أفضل من العلم بالله والعلم بأمر الله، ولم يصل إليهم عقوبة أشد من الجهل بالله والجهل بأمر الله.

فقال أحد أصحابه:

- يا أبا محمد: **ما فضل العلم؟**

قال سفيان بن عيينة:

ألم تسمع قوله حين بدأ به، فقال: { فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ } [سورة محمد الآية: ١٩].

ثم أمره بالعمل بعد ذلك، فقال: {وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ} [سورة محمد الآية: ١٩].

وهي شهاده أن لا إله إلا الله، لا يغفر إلا بها، من قالها غفر له، قال: { قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ } [سورة الأنفال الآية: ٣٨].

وقال: {وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } [سورة الأنفال الآية: ٣٣].

أي: **يوحدون**.

وقال: {ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا} [سورة نوح الآية: ١٠].

يقول: وحِّدُوا.

والعلم قبل العمل، ألا تراه قال: {ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١} [سورة الحديد الآيتان: ٢٠ - ٢١].

وقال: {وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ} [سورة الأنفال الآية: ٢٨].

ثم قال: (احذرهم) بعد.

وقال: {وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ} [سورة الأنفال الآية: ٤١]، ثم أمرنا بالعمل به.

وقال أبو محمد: قالوا لبعض الحكماء:

- ما لكم أحرص الناس على طلب العلم؟

قالوا:

- لأنَّا أعمل الناس به.

أهل العدل:

قال سفيان بن عيينة:

إذا أظهر العبد لباسًا وسريرته مثل ما أظهر من لباسه، كتبه الله عنده من أهل العدل، فإن زل فيما بينه وبين ربه بذنب لم يطلع الناس عليه كتبه الله عنده من الجائرين؛ لأن ذنبه مخالف للباسه، فإذا أظهر العبد لباسًا وسريرته أحسن من لباسه، كتبه الله عنده من أهل الفضل، فإن زل فيما بينه وبين ربه بذنب لم يطلع الناس عليه، رده الله عن

الفضل إلى العدل ولم يكتبه من الجائرين؛ لأن ذنبه محتمل للباسه، فكم من جارين متجاورين هذا يظهر للناس التجارة يطلع الله من قلبه على أنه ذاهب في الدنيا، وهذا يظهر للناس الزهد يطلع الله من قلبه على أنه محب للدنيا.

العافية مع الشكر:

كان عمر بن السكن جالسًا ذات يوم عند سفيان بن عيينة فقام إليه رجل من أهل بغداد فقال:

- يا أبا محمد: أخبرني عن قول مطرف: لأن أعافى فأشكر أحب إليَّ من أن أبتلى فأصبر، أهو أحب إليك أم قول أخيه أبي العلاء: اللهم رضيت لنفسي ما رضيت لي؟

فسكت سفيان بن عيينة سكتةً ثم قال:

- قول مطرف أحب إليَّ.

فقال الرجل:

- كيف وقد رضى هذا لنفسه ما رضيه الله له؟

فقال أبو محمد:

إني قرأت القرآن فوجدت صفة سليمان - عليه السلام - مع البلاء الذي كان فيه: {نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ} [سورة ص الآية: ٣٠].

ووجدت صفة أيوب - عليه السلام - مع البلاء الذي كان فيه: {نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ} [سورة ص الآية: ٤٤].

فاستوت الصفتان، وهذا معافى وهذا مبتلى.

فوجدت الشكر قد قام مقام الصبر، فلما اعتدلا، كانت العافية مع الشكر أحب إليَّ من البلاء مع الصبر.

أهذه خير أم الأولى؟

قال سفيان بن عيينة:

ذات يوم دخل أعرابي المسجد فصلى صلاة خفيفة، فقام إليه عليّ بن أبى طالب بالدرة

- الدِّرة بالكسر: التي يُضرب بها - وقال له:

- أعد الصلاة.

فأعادها الأعرابي مطمئنًا.

فلما فرغ الأعرابي من صلاته سأله أبو الحسن:

- أهذه خير أم الأولى؟

قال الأعرابي:

- الأولى.

قال عليّ بن أبي طالب:

- لِمَ؟

قال الأعرابي:

- لأني صليت الأولى لله عز وجل والثانية صليتها خوفًا من الدرة.

أنت أنت يا رب!

قال سفيان بن عيينة:

قال أيوب - عليه السلام -:

اللهم إنك تعلم أنه لم يعرض لي أمران قط أحدهما لك فيه رضى والآخر لي فيه هوى إلا آثرت الذي لك فيه رضى على الذي لي فيه هوى.

قيل:

فنودي من غمامة من عشرة آلاف صوت:

- يا أيوب: من فعل ذلك بك؟

فوضع أيوب - عليه السلام - التراب على رأسه ثم قال:

- أنت أنت يا رب.

خلت الديار:

خرج سفيان بن عيينة يومًا إلى أصحاب الحديث فتساءل:

- أفيكم أحد من أهل مصر؟

فقالوا:

- نعم.

فقال أبو محمد:

- ما فعل **الليث بن سعد؟**

قالوا:

- توفى.

فقال سفيان بن عيينة:

- أفيكم أحد من أهل الرملة؟

قالوا:

- نعم.

فتساءل أبو محمد:

- ما فعل **ضمرة بن ربيعة الرملي؟**

قالوا:

- توفى.

فقال سفيان بن عيينة:

- هل فيكم أحد من أهل حمص؟

قالوا:

- نعم.

فتساءل أبو محمد.

- ما فعل **بُقْية بن الوليد؟**

قالوا:

- توفى.

فقال سفيان بن عيينة:

- هل فيكم أحد من أهل دمشق؟

قالوا:

- نعم.

فتساءل أبو محمد:

- ما فعل **الوليد بن مسلم؟**

قالوا:

- توفى.

فتساءل سفيان بن عيينة:

- هل فيكم أحد من أهل قيساريّة؟

قالوا:

- نعم.

فقال أبو محمد:

- ما فعل **محمد بن يوسف الفريابي؟**

قالوا:

- توفى.

فبكى سفيان بن عيينة طويلاً.

ثم أنشد:

خلت الديار غير مسود ⁝ ومن الشقاء تفودي بالسؤدد

كنا إخوة أربعة:

جاء رجل فقال:

- يا أبا محمد: أشكو إليك من فلانة - يعنى: امرأته - أنا أذل الأشياء عندها وأحقرها.

فلطرق سفيان بن عيينة مليًا ثم رفع رأسه وقال:

- لعلك رغبت إليها لتزداد عزًا.

فقال الرجل:

- نعم يا أبا محمد.

فقال سفيان بن عيينة:

- من ذهب إلى العز ابتلى بالذل، ومن ذهب إلى المال ابتلى بالفقر، ومن ذهب إلى الدين يجمع الله له العز والمال مع الدين - اظفر بذات الدين تربت يداك -.

ثم قال أبو محمد:

- كنا إخوة أربعة: محمد وعمران وإبراهيم وأنا، فمحمد أكبرنا، وعمران أصغرنا، وكنت أوسطهم، فلما أراد محمد أن يتزوج **رغب في الحسب** فتزوج من هي أكبر منه حسبًا، فابتلاه الله **بالذل**، وعمران **رغب في المال** فتزوج من هي أكبر منه حسبًا فابتلاه الله **بالفقر**، أخذوا ما في يديه ولم يعطوه شيئًا.

ثم قال سفيان بن عيينة:

قال رسول الله ﷺ :

♂**تُنكَح المرأة على أربع خلال: على مالها، وعلى دينها، وعلى جمالها، وعلى حسبها ون سربها فاظفر بذات الدين تربت يداك** ـــ (رواه أبو داود، وابن ماجه، والنسائي، عن أبي هريرة).

وقال أبو محمد:

قال رسول الله ﷺ :

♂**أعظم النساء بركة: أيسرهن م وئنة**ـــ (رواه الخطيب في المتفق والمفترق، عن عائشة).

ثم قال أبو محمد:

فاخترت لنفسي ذات الدين وتخفيف الظهر اقتداءً بسنة رسول الله ﷺ فجمع الله لي العز والمال والدين.

المطيع والعاصي:

سُئلَ سفيان بن عيينة:

- كيف القدوم على الله؟

قال أبو محمد:

أما المطيع: فكقدوم الغائب على أهله المشتاقين إليه.

وأمَّا العاصي: فكقدوم الآبق - الهارب - على سيده الغضبان.

أول من صيرني محدثًا:

يقول أبو محمد:

دخلت الكوفة ولم يتم لي عشرين سنة، فقال أبو حنيفة لأصحابه ولأهل الكوفة:

- جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار.

فجاء الناس يسألوني عن عمرو بن دينار.

فأول من صيرني محدثًا: أبو حنيفة.

فذاكرته فقال لي:

- يا بن ي: ما سمعت من عمرو بن دينار إلا ثلاث ة أحاديث، يضطرب في حفظ تلك الأحاديث.

خير الناس:

قال سفيان بن عيينة:

قال لقمان: خير الناس الحيي الغنيّ.

قيلَ:

- الغنى في المال؟

قال:

- لا: ولكن الذي إذا احتيجَ إليه نفع، وإذا استغنى عنه نفع.

قيل:

- من شر الناس؟

- من لا يبالي أن يراه الناس مسيئًا.

ذكر الله في الغافلين:

قال سفيان بن عيينة:

قال الصادق المصدوق ﷺ :

♂ذاكر الله في ال غافلين مثل شجرة خضر اء في وسط شجر يابس، وذاكر الله في الغافلين يريه الله مقعده في الجنة وهو ح ي، وذاكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف الفارين، وذاكر الله في الغافلين ينظر الله إليه نظرة لا يعذبه بعدها أبدًا، وذاكر الله في الغافلين مثل المصباح في بيت مظلم، وذاكر الله في الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيح وأعجم - أي: بعدد البهائم وبنى آم -،وذاكر الله في السوق له بكل شعرة نور يوم القيامة♂.

من أولى بالعفو منك؟

بينما كان أبو محمد يطوف بالبيت وإلى جانبه أعرابي يطوف وهو ساكت، فلما أتم الأعرابي طوافه جاء إلى المقام - مقام إبراهيم - عليه السلام - الذي يقف عنده الإمام - فصلى ركعتين ثم جاء فقام بحذاء البيت فقال:

إلهي:

من أولى بالزلل والتقصير مني؟ وقد خلقتني ضعيفًا.

ومن أولى بالعفو منك وعلمك في سابق وقضاؤك في محيط؟

أطعتك بإذنك والمنتهى لك، وعصيتك بعلمك والحجة لك.

فلسألك بوجوب حجتك عليَّ وانقطاع حجتي، وفقري إليك وغناك عني إلا ما غفرت لي.

يقول سفيان بن عيينة:

ففرحت فرحًا ما أعلم أني فرحت مثله حين سمعته يتكلم بهؤلاء الكلمات.

الإيمان:

جاء رجلٌ أبا محمد فقال له:

- يا أبا محمد: ما تقول في الإيمان يزيد وينقص؟

قال سفيان بن عيينة:

- يزيد ما شاء الله وينقص حتى لايبقى معك منه شيء.

وعقد بثلاثة أصابع وحلق بالإبهام والسبابة ثم قال:

فإن قومًا يقولون: الإيمان كلام، وكان القول قولهم قبل أن تنزل أحكام الإيمان وحدوده، بعث النبي ﷺ إلى الناس أن يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها حقنوا بها دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على

الله، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمره أن ي أمرهم بـأن يقيموا الصلاة فأمرهم ففعلوا ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، فلما علم الله تعالى صدق ذلك من قلوبهم أمره أن ي أمرهم أن يهاجروا إلى المدينة، فـأمرهم ففعلوا، ولو لم يفعلوا ما نفعهم ا لإقرار ا لأول ولا الصلاة، فلما علم الله عز وجل صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم أن يرجعوا إلى مكة فيقاتلوا آباءهم وأبناءهم حتى يقروا بمثل إقرارهم ويشهدوا بمثل شهادتهم، حتى أن الرجل ليجيء بالرأس فيقول:

- يا رسول الله: هذا رأس الشيخ الضال.

فأمرهم ففعلوا، ولو لم يفعلوا ما نفعهم ا لإقرار ا لأول ولا الصلاة والهجرة، فلما علم الله عز وجل صدق ذلك في قلوبهم أمرهم أن يطوفوا بالبيت تعبدًا ويحلقوا رءوسهم تذللاً ففعلوا، ولو لم يفعلوا م ا نفعهم ا لإقرار الأول ولا الصلاة ولا الهجرة ولا الرجوع إلى مكة، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمره أن ي أمرهم أن يؤدوا الزكاة قليلها وكثيرها فأمرهم ففعلوا ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول ولا الصلاة ولا الهجر ة ولا الرجوع إلى مكة ولا طوافهم بالبيت ولا حلقهم رءوسهم، فلما علم الله عز وجل ما تتابع عليهم من الفرائض ومثولهم لها قال له:

قل لهم: {ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا } [سورة المائدة الآية : ٣]، فمن ترك شيئًا من ذلك كسلاً أو مجونًا أدبناه عليه، وكان عندنا ناقص الإيمان، ومن تركها عامدًا كان بها كافرًا، هذه السنه أبلغ عني من سألك من المسلمين.

هذا الخضر:

بينما كان سفيان بن عيينة يطوف بالبيت إذ هو برجل مشرف على الناس، حسن الشيب فقال بعضهم لبعض:

- ما أشبهه هذا الرجل أن يكون من أهل العلم.

فاتبعوه حتى قضى طوافه، وصار إلى المقام فصلى ركعتين، فلما سلَّم أقبل على القبلة فدعا بدعوات، ثم التفت إليهم وقال:

- تدرون ماذا قال ربكم؟

قالوا:

- وماذا قال ربنا؟

- قال ربكم: **أنا الملك أدعوكم أن تكونوا ملوكًا.**

ثم أقبل على القبلة فدعا بدعوات ثم التفت إليهم فقال:

- تدرون ماذا قال ربكم؟

قالوا:

- وماذا قال ربنا يرحمك الله؟

قال:

- قال ربكم: أنا الحى الذي لا يموت، أدعوكم إلى أن تكونوا أحياء لا تموتون.

ثم أقبل على القبلة فدعا بدعوات ثم التفت إليهم فقال:

- تدرون ماذا قال ربكم؟

قالوا:

- وماذا قال ربنا يرحمك الله؟

- قال ربكم: **أنا الذي إذا أردت شيئًا كان**، أدعوكم إلى أن تكونوا بحال إذا أردتم شيئًا كان لكم.

يقول سفيان بن عيينة:

ثم ذهب فلم نره.

فلقى سفيان بن عيينة الثوري فلخبره بذلك فقال:

ما أشبهه أن يكون هذا الخضر أو بعض هؤلاء - يعنى: الأبدال -.

إن حزن يوم القيامة ورثني دموعًا غزارًا:

قال أبو محمد:

كان أمية - الشامي - رجلاً من أهل الشام يقوم فيصلي هناك - في البيت الحرام - مما يلي باب بني سهم.

فأوسل إليه الأمير - أمير مكة -.

- إنك تفسد - ل تفسد - على المصلين صلاتهم بكثرة بكائك وارتفاع صوتك، فلو أمسكت قليلاً.

فبكى أمية الشامي ثم قال:

- إن حزن يوم القيام ة ورثني دموعًا غزارً ا، فأنا أستريح إلى ذريها - انسيابها - أحيانًا.

وكان أمية الشامي يقول:

- ألا إن المطيع لله ملك في الدنيا والآخرة.

وكان يدخل في الطواف فيأخذ في البكاء والنحيب.

وربما سقط مغشيًا عليه.

خذ أجرك ممن أحببت أن يراك:

قال سفيان بن عيينة:

أصابتني ذات يوم رقة فبكيت فقلت في نفسي:

لو كان بعض أصحابنا الرق معي.

ثم غفوت فأتاني آت في منامي فرفسني وقال:

- يا سفيان: خذ أجرك ممن أحببت أن يراك.

إني على طريق السبيل:

قال أبو محمد:

كان عيسى - عليه السلام - يقول:

- إن للحكمة أهلاً فإن وضعتها في غير أهلها ضيعت، وإن منعتها من أهلها ضيعت، كن كالطبيب يضع الدواء حيث ينبغي.

وكان ابن مريم - عليه السلام - لا يخبأ غداء لعشاء ولا عشاء لغداء ويقول:

- مع كل يوم وليلة رزقها، ليس له - لي - بيت يخرب.

فقيل له:

- ألا تتزوج؟

قال:

- أتزوج امرأة تموت.

فقيل له:

- ألا تبني بيتًا؟

قال:

- إني على طريق السيل.

وكان عيسى ويحيى - ابنا الخالة - عليهما السلام - يأتيان القرية **فيسأل عيسى عن شرار الناس، ويسأل يحيى عن خيار أهلها.**

فقال يحيى:

- لم تنزل على شرار الناس؟

قال عيسى - عليه السلام -:

- إنَّما أنا طبيب أداوي المرضى.

ثم قال عيسى - عليه السلام -:

- إنَّ أعلمكم لتعلموا ليس لتعجبوا يا ملح الأرض لا تفسدوا فإن الشيء إذا فسد فإنَّما يصلح بالملح، فإن الملح إذا فسد لم يصلح بشيء، ولا تأخذوا الأجر ممن تعلمون إلا مثل الذي أخذت منكم.

ثم قال كلمة الله وروحه:

- كونوا أوعية الكتاب، وينابيع العلم، وسلوا الله ر زق يوم بيوم، ولا يضركم أن يكثو لكم.

قال سفيان بن عيينة:

نزل محمد بن المنكدر على محمد بن سوقة بالكوفة فحمله على حمار فسألوه:

- يا عبد الله أي العمل أحب اليك؟

قال محمد بن المنكدر:

- إدخال السرور على المؤمن.

قالوا:

- فما بقى مما يستلذ؟

- الأفضال على الأحزان.

هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء:

خرج أبو محمد يومًا إلى من جاءه يسمع منه وهو ضجر فقال:

أليس الشقاء أن أكون جالست ضمر ة بن سعيد، وجالس هو أبا سعيد ا لخدري، وجالست عمرو بن دينار، وجالس هو عبد الله بن عمر، وجالست الزهري، وجالس هو أنس بن مالك - خادم رسول الله صلى اللهعليه وسلم□ -؟

حتى عدد جماعة.

ثم أردف:

- حتى أجالسكم؟

فقال غلام حدث في المجلس:

- أتُنْصفُ يا أبا محمد؟

قال سفيان بن عيينة:

إن شاء الله تعالى.

فقال الغلام:

والله، لشقاء أصحاب رسول الله ﷺ بك أشد من شقائك بنا.

فلطرق أبو محمد وأرشد قول أبي نواس:

خل جنبيك لرام ... وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير ... لك من داء الكلام
إنما السالم من أ لـ ... ـ جم فا ه بلجام

فتفرق الناس وهم يتحدثون برجاحة عقل الغلام الحدث.

وكان ذلك الغلام هو **يحيى بن أكثم التميمي**.

فقال سفيان بن عيينة:

هذا الغلام يصلح لصحبة ه ؤلاء - يعني: السلطان وقد صدقت فراسة أبي محمد فقد صار يحيى بن أكثم قاضيًا مشهورًا -.

يقول أبو محمد:

أدركت لفيفًا وثمانين نفسًا من التابعين، فكنت أخرج إلى المسجد فألتصفح وجوه الخلق، فإذا رأيت مشيخة وكهول ة جلست إليهم، وأنا اليوم قد اكتنفني ه ؤلاء الصبيان.

ثم يرشد:

خلت الديار فسدت غير مسوّد ... ومن الشقاء تفرّدي بالسؤدد

قالوا عن سفيان بن عيينة:

* قال الشافعي:

ما رأيت أحدً ا من آلة الفتيا ما في سفيان، وما رأيت أكف عن الفتيا منه.

* قال رجل:

كنت أمشي مع سفيان بن عيينة إذ أتاه سائل فلم يكن معه ما يعطيه، فبكى.

فقلت:

- يا أبا محمد: ما يبكيك - ما الذي أبكاك -؟

قال:

- مصيبة أعظم من أن يؤمل فيك رجل خيرًا فلا يصيبه؟

من أقوال سفيان بن عيينة.

كان سفيان بن عيينة يقول:

* من تزين للناس بشيء يعلم الله منه غير ذلك شانه الله.

* إذا كان نهاري نهار سفه وليلى ليل جاهل فما أصنع بالعلم الذي كتبت؟

* من زيد في عقله نقص من رزقه.

* أرفع الناس منزلة: من كان بين الله وبين عبده وهم الأنبياء والعلماء.

* من رأى أنه خير من غيره، فقد استكبر، وذلك أن إبليس إنَّما منعه من السجود لآدم - عليه السلام - استكباره.

* من كانت معصيته في الشهوة - أي في ساعة من ساعات الضعف الذي ينتاب البشر - فأرج له التوبة، فإن آدم عصى مشتهيًا فغفر له، فإذا كانت معصيته في كبر فاحش على صاحبه اللعنة، فإن إبليس عصى مستكبرًا فَلُعِنَ.

* إنَّما منزلة الذي يطلب العلم ينتفع به بمنزلة العبد يطلب كل شيء يرضي سيده، يطلب التحبب إليه والتقرب إليه والمنزلة عنده لئلا يجد عنده شيئًا يكرهه.

* **إذا وافقت السريرة العلانية فذلك العدل**، وإذا كانت السرير ة أفضل من العلانية **فذلك الفضل** ، وإذا كانت العلاني ة أفضل من السريرة **فذلك الجور**.

* إذا ترك العالم لا أدى أصابت مقاتله.

* كان سفيان يتمثل بهذا البيت:

يعمر واحد فيغر قوما ⁝ وينسى من يموت من الصغار

* لولا أن الله عز وجل طمأن ابن آدم بثلاث ما أطاقه شيء وإنهن لقيه وإنه على ذلك لوثاب: **الفقر، والمرض، والموت**.

* ليس يضر المدح من عرف نفسه.

* **من توقير الصلاة: أن تأتي قبل الإقامة**.

* اسلكوا سبيل الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها.

* سُئِلَ سفيان بن عيينة عن حد الرضا عن الله تعالى.

فقال:

- الراضي عن الله لا يتمنى سوى المنزلة التي هو فيها.

* إذا جمعت هاتين كل أمر ي إذا صبرت على البلاء ورضيت بالقضاء.

* إنَّما أربلب العلم الذين هم أهله الذين يعملون به.

* لا إله إلا الله في الآخرة بمنزلة الماء في الدنيا، ولا يحيي شيء في الدنيا إلا الماء.

قال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} [سورة الأنبياء الآية: ٣٠].

فلا إله إلا الله بمنزلة الماء في الدنيا، من لم تكن معه لا إله إلا الله فهو ميت، ومن كانت معه لا إله إلا الله فهو حى.

* الزهد في الدنيا: الصبر وارتقاب الموت.

* ليس من حب الدنيا طلبك منها ما لابد منه.

* لكأنك بالدنيا ولم تكن، ولكأنك بالآخرة ولم تزل، ولكأنك بآخر من يموت وقد مات.

* **ليس العالم الذي يعرف الخير والشر، إنما العالم الذي يعرف الخير فيتبعه ويعرف الشر فيتجنبه.**

* أول العلم: الاستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر.

* كنت أخرج إلى المسجد فأتصفح الخلق، فإذا رأيت كهولاً، ومشيخة جلست إليهم، فانا اليوم قد اكتنفتنى هولاء الصبيان.

ثم أنشد:

خلت الديار فَسُرْتُ غير مسود ... ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

* لا تدخل هذه المخابر - المحبرة: إناء صغير يوضع فيها الحبر - بيت رجل إلا أشقى أهله وولده.

* خلقت النار رحمة يخوف بها عباده لينتهوا.

إذا ما رأيت المرء يقتاده الهوى ... فقد ثكلته عند ذاك ثواكله
وقد أشمتت الأعداء جهلاً بنفسه ... وقف وجدت فيه مقالاً عواذله
ولن ينزع اللحوح عن الهوى ... من الناس إلا وافر العقل كامله

* العلم إن لم ينفعك ضرك.

* إن العاقل إذا لم ينتفع بقليل الموعظة لم يزدد على الك ثير منها إلا شرًا.

* لا تبلغوا ذروة هذا الأمر إلا حتى لا يكون شيء أحبّ إليكلم من الله عز وجل، **ومن أحب القرآن قد أحب الله** افقهوا ما يُقال لكم.

* **اللهم إني أسالك حسن الظن وشكر العافية.**

* من طلب الحديث فقد بايع الله.

* أتدرون ما مثل العلم؟

مثل العلم: مثل دار الكفر ودار الإسلام، فإن ترك أهل الإسلام الجهاد جاء أهل الكفر فـأخذوا الإسلام، وإن ترك الناس العلم صار الناس جهالاً.

* دع الكبر والفخر واذكر طول الثواء في القبر.

* **كان يُقال: جالس الحكماء فإن مجالستهم غنيمة، وصحبتهم سليمة، ومؤاخاتهم كريمة.**

* **إنما سموا المتقين لأنهم اتقوا ما لا يُتَّقَى.**

* لأن يُقال فيك الشر وليس فيك، خير من أن يُقال فيك الخير وهو فيك.

ثم تلا قو له تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ } [سورة النور الآية: ١١].

* عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة.

* من أكثر ذكر القبر، وجده روضة من رياض الجنة، ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار.

* لا تكن مثل العبد السوء لا يأتي حتى يدعى ائت الصلاة قبل النداء - الأذان -.

* ليس من عباد الله أحد إلا ولله الحجة عليه، إما في ذ نب، وإما في نعمة مقصر في شكرها.

* إنَّما تطيب المجالس بخفة الجلساء.

* قال إسحاق بن أبي إسرائيل لأبي محمد:

- يا أبا محمد: أجدب الناس من الدين والدنيا.

فقال سفيان بن عيينة:

- أجدبوا فلا مرتع ولا مفزع.

* لو أن رجلاً استقبل القبلة ثم ذكر الحديث لرجوت أن لا يقوم حتى يغفر له.

* تحضر الحكمة بثلاث:

الإنصات والاستماع والوعي.

وتلقح الحكمه بثلاث خصال:

الإنابة إلى دار الخلود.

والتجافي عن دار الغرور.

والاستعداد للموت قبل الموت.

* **الغل هو الحسد** فما خرج منه الشر، وما بقى منه فهو الغل، وليس يسلم أحد أن يكون فيه شيء من الحسد.

* **الجهاد عشر ة أجزاء - فجهاد العدو واحد، وجهادك نفسك تسعة.**

سفيان بن عيينة وأحاديث الصادق المصدوق ﷺ :

أسند سفيان بن عيينة عن الجماهير من التابعين، وأدرك ست ة

وثمانين نفسًا من أعلام التابعين وأركانهم: عمرو بن دينار، محمد بن المنكدر، عبد الله بن دينار، زيد بن أسلم، أبو حازم، الزهري، يحيى بن سعيد الأنصاري.

ومن الكوفيين: أبو إسحاق، عبد الملك بن عمير، والأعمش، والشيباني، ومنصور، وإسماعيل بن أبي خالد.

ومن البصريين: أيوب، سليمان التيمي، داود بن أبي هند، علي بن زيد بن جدعان، حميد الطويل.

وحدَّث عنه: الأئمة سفيان الثوري، شعبة بن الحجاج، الأعمش، والأوزاعي.

* قال محمد بن المظفر عن عمر بن محمد بن عثمان بن معارك الجوهري عن الحسين ابن عمر الميمونى، عن يحيى بن السكن عن شعبة بن الحجاج عن عتيبة عن الزهري، عن سالم عن أبيه قال:

♂**إن النبي ﷺ وأبو بكر وعمر كانوا يمشون أمام الجنازة** (رواه أبو نعيم في الحية).

* قال محمد بن على بن حبيش عن علي بن يوسف بن أيوب عن فضيل بن محمد الملطي عن شعبة بن الحجاج عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال:

إن النبي ﷺ قال:

♂**لا يدخل الجنة قاطع رحم** (رواه الطبراني في المعجم الكبير وأبو نعيم في الحلية عن جبير بن مطعم).

* قال محمد بن أحمد بن الحسن عن بسر بن موسى عن عبد الله بن الزبير الحميدي عن سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ :

♂**دخلت الجنة فرأيت قصرًا من ذهب أعجبني حسنه فقلت: لمن هذا؟**

قيل:

- لعمر.

فما منعني أن أدخله إلا ما علمت من غيرتك يا عمر.

فقال عمر:

أعليك أغار يا رسول الله؟ــــ (رواه ابن عساكر، وأبو نعيم في الحلية).

* قال محمد بن أحمد، عن بشر بن موسى، عن الحميدي عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس بن مالك قال:

جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فسأله عن الساعة فقال:

- وما أعددت لها؟

فلم يذكر كبيرًا إلا أنه قال:

- إنى أحب الله ورسوله.

فقال النبي ﷺ :

♂**أنت مع من أحببت**ــــ. (صحيح متفق عليه).

* قال محمد بن أحمد عن بشر، عن الحميد ي عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد ابن جدعان عن أنس بن مالك قال:

كان أبو طلحة - روج أم سليم أم أنس بن مالك - ينثل كنانته بين يدي - أمام - رسول الله ﷺ ويجثو على ركبتيه ويقول:

- وجهى لوجهك الوفاء ونفسي لنفسك الفداء.

فقال رسول الله ﷺ :

♂**لصوت أبي طلحة في الجي ش خير من فئة** (رواه الإمام أحمد، والحاكم في المستدرك، عن أنس بن مالك).

* قال أحمد بن عبد الله، عن أبي عن سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ :

♂**يتبع الميت ثلاث ة: أهله وماله و عمله، فيرجع اثنان ويبقى واحد، يرجع أهله وماله ويبقى عمله** (أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، والترمذي، والنسائي، عن أنس بن مالك).

* قال محمد بن إسحاق بن أيوب عن إبراهيم بن هاشم عن أحمد بن حنبل عن سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ :

♂**أخنع - الخانع: الذي يضع رأسه للسوءة أو الفاجر أو الدليل الخاضع - اسم - الأس ماء - عند الله يوم القيامة رجل تسمى ملك الأملاك** (أخرجه أبو داود كتاب الأدب، وأبو نعيم في الحلية، عن أبي هريرة).

* قال محمد بن أحمد عن بشر عن الحميد ي عن سفيان بن عيينة عن مطرف عن عطية بن أبي سعيد قال:

قال رسول الله ﷺ :

♂**كيف أنعم وصاحب القرن - الصور - قد التقم القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه - السمع -ينتظر متى يؤمر**.

قالوا:

- يا رسول الله، فما تأمرنا؟

قال عليه الصلاة والسلام:

♂**قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا** (رواه الإمام أحمد، والترمذي، والحاكم في المستدرك، والطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية).

* قال أبو إسحاق بن حمزة عن أبى الحسن محمد بن شعيب ا لآيلي عن أبى الأشعث، عن سفيان بن عيينة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال:

سمعت رسول الله ﷺ يأمر هاتين وإلا فصمتا يقول:

♂**يخرج الله قومًا من النار ويدخلهم الجنة** (رواه أبو نعيم في الحلية، وأخرجه مسلم كتاب ا لإيمان، باب أدنى أهل الجنة، وا لإمام أحمد، عن جابر بن عبد الله).

* قال القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد عن إبراهيم الحسين بن إسماعيل عن إسحاق بن بهلول عن يحيى بن الحسين عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ :

♂**أسلم - قبيلة أسلم - سلمها الله، وغفار - قبيلة غفار - غفر الله لها، ما أنا قلته ولكن الله قاله** (رواه الإمام أحمد، ومسلم، والحاكم في المستدرك، والطبراني في المعجم الكبير، عن جابر بن عبد الله).

* قال سليمان بن أحمد عن محمد بن محمد التمار، عن إبراهيم بن بشار، عن سفيان بن عيينة، عن يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال:

قال رسول الله ﷺ :

♂**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**ـــ (رواه البخاري، وأبو نعيم في الحلية، عن أبي موسى الأشعري.

قال سفيان بن عيينة:

توفى رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلا ثين صاعًا من شعير.

سفيان بن عيينة والقرآن العظيم:

سأل رجل أبا محمد عن قوله تعالى: {وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا} [سورة الفرقان الآية: ٤٨].

فقال:

حدَّثُونا عن زيد بن أسلم عن أبيه قال:

لما كنا بالشام - يوم فتح بيت المقدس - أتيت عمر بن الخطاب بماء فتوضأ منه، فقال:

- من أين جئت بهذا الماء؟ ما رأيت ماء عذبًا ولا م اء سماء أطيب منه.

فقلت:

- جئت به من بيت هذه العجور النصرانية.

فلما توضأ أتاها فقال:

- أيتها العجور: أسلمي تسلمي، بعث الله محمدًا ﷺ بالحق.

- فكشفت عن رأسها فإذا مثل الثغامة - نبات ذو ساق جماحته مثل هامة الشريخ - فقالت:

- عجور كبيرة، وإنَّما أموت الآن.

فقال عمر بن الخطاب:

- اللهم أشهد. (أخرجه الدارقطني).

وسُئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم، فقال:

ألم تسمع قوله حين بدأ به: { فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ } [سورة محمد الآية: ١٩].

فأمر بالعمل بعد العلم، وقال: { ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ } [سورة الحديد الآيتان: ٢٠ - ٢١].

وقال: { وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ } [سورة الأنفال الآية ٢٨]، ثم قال بعد: { فَٱحْذَرُوهُمْ } [سورة التغابن الآية: ١٤].

وقال تعالى: { وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ } [سورة الأنفال الآية: ٤١].

وكان سفيان بن عيينة إذا قرأ: { إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ } [سورة النحل الآية: ٩٠].

قال:

إن معنى العدل في هذا الموضع استواء السريرة والعلانية من كل عامل لله عملاً.

وإن معنى الإحسان: أن تكون سريرته أحسن من علانيته، وإن الفحشاء والمنكر تكون علانيته أحسن من سريرته.

وكان أبو محمد إذا قرأ قول الحق: { تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا } [سورة القصص الآية: ٨٣].

قال:

مرَّ عليٌّ بن الحسين وهو راكب على مساكين يأكلون كسرًا - من الخبز - لهم، فسلّم عليهم، فدعوه إلى طعامهم، فتلا هذه الآية: { تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا } [سورة القصص الآية: ٨٣].

ثم نزل وأكل معهم.

ثم قال:

- قد أحببتكم فلجيبوني.

فحملهم إلى منزله فلطعمهم وكساهم وصرفهم.

وسأل رجل سفيان بن عيينة، عن قوله تعالى: {وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ } [سورة سبأ الآية: ١٣].

فقال أبو محمد:

- **إن المراد بالشكر: الصلوات الخمس.**

تقول عائشة:

إن رسول الله ﷺ كان يقوم الليل حتى تفطر قدماه.

فقالت عائشة:

أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

فقاله عليه الصلاة والسلام:

♂**أفلا أكون عبدًا شكورًا**ـــ (رواه مسلم).

فظاهر القرآن والسنة: أن الشكر بعمل الأبدان دون الاقتصار على عمل اللسان، فالشكر بالأفعال عمل الأركان، والشكر بالأقوال عمل اللسان.

وسُئِلَ أبو محمد عن قوله تعالى: {وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ} [سورة الرحمن الآية: ٩].

قال سفيان بن عيينة:

- **الإقامة باليد والقسط بالقلب.**

وسأل رجل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى: {فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ} [سورة الواقعة الآية: ٥٥].

قال أبو محمد:

الهيم: الأرض السهلة ذات الرمل.

وقيل:

الهيم: الإبل العطاش التي لا تروى لداء يصيبها.

وقيل:

الهيم: الإبل يصيبها داء تعطش منه عطشًا شديدًا.

وكان أبو محمد إذا قرأ: {وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾} [سورة الحاقة الآية: ٣].

قال:

- كل شيء قال فيه: {وَمَآ أَدْرَىٰكَ} فإنه أخبر به، وكل شيء قال فيه: {وَمَا يُدْرِيكَ} فإنه لم يخبر به.

وسأل رجل أبا محمد:

يا أبا محمد: لماذا سميت فاتحة الكتاب الوافية؟

قال سفيان بن عيينة:

- **سميت فاتحة الكتاب الوافية**، لأنها لا تنصف ولا تحتمل الاحتمال، ولو قرأ من سائر السور نصفها في ركعة ونصفها الآخر في ركعة لأجزأ، ولو نصفت الفاتحة في ركعتين لم يجز.

وسُئِلَ سفيان بن عيينة عن معنى قوله تعالى: {ٱلسَّٰٓئِحُونَ} [سورة التوبة الآية: ١١٢].

فقال:

السائحون: الصائمون.

ومنه قوله تعالى:{عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ} [سورة التحريم الآية: ٥].

فقيل:

- ولِمَ قيل للصائم سائح؟

قال سفيان بن عيينة:

- إنما قيل للصائم سائح لأنه يترك اللذات كلها من المطعم والمشرب والمنكح.

قال الشاعر:

وبالسائحين لا يذو قون قطرة ∴ لربهم والذاكرات العوامل

وكان سفيان بن عيينة إذا قرأ: {ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ} [سورة البقرة الآية: ٢٩].

قال:

قصد إليها أي: بخلقه واختراعه.

وسأل رجل سفيان بن عيينة:

يا أبا محمد، لقد صليت لغير القبلة، ثم استبان لي بعد ذلك أن ي صليت في الغيم لغير القبلة فهل أصلي مرة أخرى؟

قال أبو محمد:

{فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ} [سورة البقرة الآية: ١١٥].

إنك صلاتك جائزة.

وكان سفيان بن عيين ة إذا قرأ: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [سورة البقرة الآية: ١٨٦].

قال:

لا يمنعن أحدًا من الدعاء ما يعلمه من نفسه، فإن الله قد أجاب دعاء شر الخلق إبليس، قال:

{رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾} [سورة الحجر الآيات: ٣٦ - ٣٨].

وللدعاء أوقات وأحوال يكون فيها الإجابة؟ وذلك: كالسَّحَر، ووقت الفطر - عندما يكون الإنسان صائمًا - وما بين الأذان والإقامة، وما بين الظهر والعصر في يوم ا لأربعاء، وأوقات الاضطرار، وحالة السفر، والمرض، وعند نزول المطر، والصف في سبيل الله - وقت لقاء العدو -.

وفلته:

قال سفيان بن عيينة في آخر سنة حج:

قد وافيت هذا الموضع سبعين مرة، وأقول كل مرة: اللهم لا تجعله آخر عهدي من هذا المكان، وإني استحييت من الله كثر ة ما أسأله ذلك.

فرجع فتوفى في العام القابل.

توفى يوم السبت آخر يوم من جمادى الآخرة.

وقيل:

أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة للهجرة بمكة.

ودفن بالحجون - جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها -.

رؤيا سفيان بن عيينة في المنام بعد وفلته:

وسُئِلَ أبو محمد:

- ما فعل بك؟

قال سفيان بن عيينة:

- خيرًا لم ير مثل الكريم إذا حل به مطيع.

* * *